الآخر في الرواية العراقية بنات لالش اختيارا

حسن منصور محمد
جامعة ميسان ، كلية التربية الأساسية
hassan_mansour@uomisan.edu.iq

المستخلص

تحاول هذه الدراسة رصد الفن الروائي العراقي بعد الغزو الأمريكي واحتلال داعش لشمال العراق وتصوير الأنا الإيزيدية ، ومعانتها ، وضياع هويتها أمام آخر مثّل قمة التطرف والارهاب الذي اطلق عليه اسم (داعش) ، أو دولة الخلافة الإسلامية في العراق والشام، وعليه، فالعلاقة التي تجمع (الأنا بالآخر) في هذه الدراسة ليست هي ثنائيات: تراث/ حداثة، شرق/غرب، التي اندرجت ضمن سياقات تاريخية وفكريّة موسومة تارةً بالإخضاع والتبعيّة، وتارةً بالانبهار والإعجاب، وإنما جاءت بوصفها ردة فعل للضمير الإنساني لتعبّر عن مآسي الأنا الإيزيدية بلسان شاهد على لتلك الحقبة من الاحتلال، فالصراع داخل هذه الرواية غير متوازن تجاه سؤال من " الأنا " الذي يجد جواباً من "الآخر بالرفض والتهميش، فضلا عن أنّ خطاب الأنا التي كانت تعاني الانغلاق والعزلة كان سبباً في عزلتها وانغلاقها الذي وقعت فيه على مرور الزمن ضمن معتقدها الفكري والديني ومع المكونات الأخرى التي تشاركها المكان وتجمعها هوية الوطن الواحد.

الكلمات الدالة: الأنا الأيزيدية، الآخر المؤتلف/ المعادي، بنات لالش

HASAN MANSOOR MOHAMMED
University of Misan
College of Basic Education
hassan_mansour@uomisan.edu.iq

Abstract

The Other One in the Iraqi Novel " Lalish's Daughters" as an Example

This paper tries to investigate the Iraqi novel after the American invasion and ISIS occupation to the Northern Iraq , to portray the Yazidi ego: its struggle and the loss of identity against the other one represented by ISIS (Daesh). The relationship between the ego and the other one in this study is not of that type of binaries such as heritage and modernism , east and west . The novel tells us the pains of the Yazidi ego. It is a witness narrating that period of occupation. The struggle in this novel is not balanced against the question " who am I?" because the other one doesn't recognize the Yazidi ego. Moreover, the Yazidi ego speech is closed to the Yazidi community and isolated from its surroundings represented by other communities. The novel under investigation represents a good example of Iraqi novel . It is a source of inspiration, a blog to record events and situations that the Yazidi community has undergone. Moreover, it is a portrayal of the Yazidi ideology. It also describes the brutality of the other one against the Yazidi community .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ،

وبعدُ

تنوعت زوايا النظر للنص الأدبي والتنقيب في مفاصله مما انتجَ نمواً في ثراء الدراسات فيه ، ومن بين

هـذه الدراسـات التـي أخـذت مكانتهـا دراسـة مفهـوم (الآخر) ، **الذي** يُعدُّ من المفاهيم الثقافية والمعرفية التي أخذت حيزاً كبيراً لدى النقاد والأدباء المحدثين العرب والغربيين، فهو يشكِّلُ أهميةً كبيرةً في ثقافةِ اليومِ ؛ لأنَّهُ ينطلقُ من إشكالاتٍ مهمَّةٍ نابعةٍ مِن ثباتِ الهُويَّةِ أو تحوُّلِ سيرورتِها في داخلِ فضاءِ الزمانِ والمكانِ، فأغلب الصراعات التي عصفت بالبشرية هي صراعات هوية، تتعلق بمفهوم الآخر، ونظراً إلى أهمية مفهوم الآخر في الساحة الثقافية والفكرية والأدبيّة العربيّة، جاءت فكرة دراسة هذا الموضوع الموسوم بـــ (الآخر في الرواية العراقيةـــ بنات لالش اختيارا) بوصفها نمطاً من الأنماط الروائية العراقية ومصدراً للإلهام، ومدونة لتسجيل الأحداث وتوظيف الوقائع فكانت أنموذجاً قيماً لتصوير شراسة الآخر وتطرفه في القضاء مع كل من يختلف معه فكرياً ودينياً، فضلاً عن تصويرها لقضايا فكرية ومضامين ثقافية متشبثة بأيديولوجيا المجتمع الإيزيدي ومعتقده الديني .

وجاءت هذه الدراسة في تمهيد، ومحورين، اشتمل التمهيد على شقين ، الأول: التعريف بالأيزيدية ووصف أبطال الرواية وزمانها ومكانها، والثاني تناول مفهوم الآخر على المستوى الثقافي والمعرفي. ثم انتقل البحث إلى المحور الأول الذي تضمن: الآخر المعادي (داعش)، و تناول الثاني مفهوم الآخر المؤتلف، ونقصد به تعايش المكون الإيزيدي مع مكونات المجتمع العراقي على مر العصور .

إنّ تشخيص الأدب للتباين الفكري الذي يقود من شأنه إلى تباين في النهج والسلوك وكثيراً ما قاد إلى مشكلات مجتمعية كبيرة، فتشخيص الأدب لذلك ليس غرضه الانتقاص أو الميل إلى جهة بل إنه يعمد إلى تشخيص اماكن الخلل التي نتجت بسبب مرجعيات ثقافية مريضة عقدياً أو ثقافياً ، ومن هنا يكون الأدب عاملاً فاعلاً في العمل على نشره الحياة السليمة وتعزيز لحمة الوطن وإن تباينت المكونات ،نسأل الله أن يأخذ بالعراق إلى رياض البر والأمان ، والتآخي والسلام.

التمهيد : أ/ **التعريف بالطائفة الإيزيدية ـــ وصف الرواية**

ب/ مفهوم الآخر

(لالش) اسمٌ معبد في الديانة الإيزيدية ، فهو المكان المقدس والملاذ الذي يأمنه الإيزيدية ولهم فيه تاريخٌ طويل من التعايشِ السلمي وطقوسِ التعميد وغيرها، هو المقدس النوراني وقبر الشيخ عدي بن مسافر شخصية دينية مقدسة لدى الإيزيدين ، فضلا عن كونه مقر المجلس الروحاني للديانة الإيزيدية في العالم يقع في منطقة جبلية شمال العراق في مدينة الموصل . والإيزيدية ديانة من القومية الكردية يعيش أغلبهم في الموصل وولاية (اروان) الروسية، ومنهم مجاميع متفرقة تسكن دمشق بغداد وحلب، [1]؛ وقد سكن أغلبهم الجبال والكهوف حفاظا على ديانتهم، لما تعرضوا له من الاضطهاد على مر العصور من الديانات والقوميات المختلفة الأخرى.

تصور الرواية ما عاناه الإيزيديون من قهر وقتل على يد تنظيم (داعش) وما تعرضت له النساء الإيزيديات من سبي وبيع في سوق النخاسة ، والطريقة التي يتم بها شرائهن وكأنهن سلع تباع وتشترى ، ويرسم لنا الروائي وارد بدر السالم صورة ذلك المخلص (رايفار) بهيئة الراعي الذي يجوب الجبال فهو ليس رعياً فحسب وإنما ليخبرَ طرقَها ويرسم طريق انسحابه بعد تحريره لكل سبية من ديانته بعد أن يقوم بشرائها بما يجمعه من أموال من أهالي سنجار(شنكال) ، حتى يتمكن من تحريرهن تباعًا **"نعم إنهنّ أميرات شنكال وأميرات الإيزيدية كلها"**[2].

ينفتح السرد بوصف شنكال – سنجار- وما تعرض له من تدمير واحتلال بوساطة راوٍ عليم ينتدبه (المؤلف) ، ليقص على لسانه مشاهداته وما يلاقيه أبطال الرواية وشخصياتها ، يحتل الراوي العليم نصف الرواية ، ويقدم ما يتصل بالمكان وبعده الديني ، ليفسح المجال بعدها لشخصياته أمام التحرك سردياً ضمن تبئير يختاره هو ؛ ليظل ممسكاً بخيوطه السردية التي ينسج بها أحداث روايته ، وهذا إصرارٌ من الروائي وكأنه يريد أن يوصل صوت الآخر الإيزيدي إلى متلق غير محدود ، فجاءت روايته وكأنها وثيقةٌ حيةٌ على ما لاقاه هذا المكونُ من تنكيل وقتل ؛ بسب اختلافه الديني .

تدخل الشخصيات التي اختارها الروائي في الرواية من دون وصفٍ لها أو إخبارٍ مسبقٍ عنها ، بل تأتي حينما يكون السرد محتاجاً إليها فـ (رايفار) الذي يمثل دور البطل يرافقنا على طول الخط السردي ؛ كونه الشخصية الرئيسة والفاعلة على مستوى السرد والخطاب ، فسردياً لا تغادر هذه الشخصية فصول الرواية ففي كل جزء نجدها حاضرة وتتحرك ضمن ما حُدِّد لها ، أما

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

على مستوى الخطاب فهي أيضاً فاعلة في محاوراتها ورؤيتها للأحداث وقراءتها ، أما الشخصية الثانوية (سربست) التي نجدها في معبد لالش ، وهي شخصية ثانوية لا تعلم شيئاً حتى عن الشخصية الرئيسة ، عدا كونها شخصية تحمل كثيرًا من التشتت والضياع الذي زادته لوعة سبي ابنته وبيعها في سوق النخاسين ، ثم شخصية الأعمى المسلم (نور الدين) الذي يحمل صورة ذلك الإسلامي المعتدل الذي يقوم بشراء النساء الأيزيديات وزواجهن بشكل صوري ليخلصهن من السبي ، الذي ـــ وهو ما لم يكن سربست يقتنع به ولا بدينه ، يتحرك (نور الدين) المسلم بوصفه محوراً فعالاً في الأجزاء التي يشارك فيها، في مساعدة المخلص (رايفار) وتخليص النساء الأيزيديات من السبي والأسر ، وما جاء من شخصيات أخرى كـ (أبي العينين ، والتونسي وغيرهما) فهي شخصيات مثلت الآخر بكل بشاعته وتناقضاتِهِ بحق الإنسانية.

أما مكان الرواية فجميع أحداثها لا تغادر الموصل وسنجار والتحرك داخل هذا المكان، فلا نشهد أماكن أخرى سوى ذكرها كـ (سوريا ، والرقة ، وغيرها) ، لكننا لا نجد في الرواية وصفاً سردياً يتقصى جزئيات المكان ، وهو السمة المميزة للرواية ، وإنما نجد وصفاً يسيرًا لبعض الأماكن والشخصيات لا يتعدى حدود الحاجة إليه ، **"إلاّ أن زحمة الرجال والنساء والأطفال المحتشدين الذين قدموا من المخيمات في دهوك وشاريا وخانك وشيخان وإيسيان وباعذرا وجم مشكو وبسرسفي وكويلان وبردوش ملاؤا الساحة الصغيرة وطقطقات الموبايلات في صور سلفي متسارعة لتوثيق الحدث"**[٣] .

أما عن البعد الزمني فالرواية تسترجع تاريخاً مضى بطريقة استذكارية ، لنكون بإزاء زمنين : الأول زمن خارجي أو زمن القراءة (وضع الكاتب بالنسبة للمرحلة التي يكتب عنها) و (وضع القارئ بالنسبة للمرحلة التي يقرأ عنها) ، أما الزمن الآخر فهو الزمن الداخلي (داخل النص) ، ويمثل المدة التاريخية التي تجري فيها الرواية – مدة الرواية – وما يتصل بها من ترتيب للأحداث، ووضع الراوي بالنسبة لوقوع الحدث ، وهذا الزمن هو الزمن التخييلي لكل كاتب ينطلق منه ليصف ويُخبر ويُحرك سرده بالصورة التي يتطلبها النص ، فأفق الرواية هو استشراف يبحث فيه للخلاص من الاضطهاد وتحقيق هويته أمام الآخر، فضلا عن أن وقت كتابة الرواية تكلم عن أحداث سابقة ضمن الزمن وهو زمن استرجاع الماضي .

إنّ مفهوم الآخر يمثل كل ما هو غيري وخارج حدود الذات ، ومتعدد المعاني ومختلفٌ باختلاف وجهات النظر والرؤى والمنطلقات الفكرية التي يحملها الباحثون ، فالبحث في مفهوم الآخر هو البحث "عن محددات الأنا / النحن/ الهم ومكوناتها تميزاً وفصلاً جوهرياً يموضع الذات داخل نسق معياري أخلاقي يُترجم عامة في قالب إيديولوجي ذي بعد واحد وتحت مجموع مُثلٍ ورموزٍ تحول المجاورَ إلى مناور يهددني ويعمل على إقصائي"[٤] .

وعلاقة هذا الصراع باكتشاف الذات وبناء الهوية أنّه "لا يمكن تجاهل الدور الذي يضطلع به الآخر بشأن تصوّر الذات لذاتها، ولا يمكن تجاهل الصراع الذي يحصل بين الذات والآخر، فالآخر حاضر بكيفيّة وجوديّة، إنّه يشكّل أفقاً للذات وأحياناً جزءًا من النظرة إلى الذات، بغض النظر عن الأشكال التي يتقدّم فيها شريك، مسالم، غاز، محتل)، لذلك فهو يمثل بث كل مفارق أحياناً موضوع إغراء ومصدر حيطة وحذر في وقت واحد"[٥] .

فمفهوم الآخر متعلق بالذات تعلقاً لا فكاك منه شأنه في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، فهو "الهاوية" أو الفضاء المحدود الذي يتشكل فيه الخطاب[٦]، كما يرى (فوكو) ونقصد بذلك أنّ الآخر بالنسبة له هو الموت بالنسبة إلى الجسد الإنساني فالآخر عند (فوكو) "هو لا المفكّر فيه في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي سيبعده المركز، أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر، لكنّه أيضاً جوهري بالنسبة لكينونة الخطاب الذي يستبعده، فنحن لا نعرف الحاضر دون الماضي ولا نعرف الذات دون الآخر، أمّا على مستوى الخطاب، فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمراريته"[٧].

فالوظيفة الأساسيَّةُ لمثل هكذا خطاب هي تجميع العلامات الدالة والشعارات المعبرة عن كل الذات إقصاءً وتحييدًا للآخر والدخول تبعاً لذلك في دائرة الصراع تغايراً فاعترافاً [٨] .

إذن هو" تفسير الدهشة إزاء بلورة الهوية وتنظيم الخصومة"[٩] التي تجعل من الروائي والقاص والسارد الشعبي يبحث عن مسوغات تشكل الذوات وعلل سلوكها، فأن تروي بتعبير (بول ريكور) يعني (ان تقول

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

من فعل هذا) ؟ ولماذا ؟ وكيف فعل ؟ إذ يمكن وصف السرد بأنه آخرُ ممتدٌ في جوهره الفكري منذ السرود المقدسة الأولى[١٠] ، فجميع الصراعات التي تعرضت لها البشرية هي صراعات هووية ، تتعلق بمفهوم الآخر لدى هذه الهويات المتصارعة، ومن ثم حملت دراسة الآخر مسعًى عميقًا لفهم أساس الصراع الإنساني ومؤسِساته الأيديولوجية.

إن الحديث في الآخر وعنه شاقٌ ومؤلمٌ لأسباب عدة منها حضوره بصورة بشعة واستفزازية قمعية على المستوى العالمي والعربي عموماً، وهو ما تمثل بالآخر الغربي ونفوذه في الحياة العربية وبناء مشروعه الثقافي في فيها عبر وسائل معرفية عدة ، وفي العراق خاصةً سواء فيما تمثل في القتل على الهوية ، أم فيما تمثل في الخطاب الطائفي والسياسي الذي يعاني توتراً وقلقاً شديداً ولا سيما بعد سقوط بغداد ٢٠٠٣، ومصدر القلق ليس في رفض الآخر أو عدم استقباله أو العزلة الثقافية كما مثلتها الأنا الإيزيدية التي فضلت العزلة الثقافية (الدينية والاجتماعية) من بداية ظهورها وإلى الآن .

إن ما يمكن استقباله من الآخر يتضمن ما يوجب الرفض وما يوجب القبول في الوقت نفسه ، وإن العلاقة الثقافية لا تخلو من الاثنين معاً.

نكاد نتفق على أن عصرنا هو عصر الاختلاف وعصر الصراعات الأيديولوجية والمذهبية، وأصبحت لعبة الأقلية والأكثرية هي التي توجه مسار الأحداث في المجتمعات التي يغلب عليها التوتر الطائفي أو العرقي أو الاثني ، عندما تصبح الطائفة مضلة يحتمي الفرد المنتمي اليها .

إن كل ثقافة من الثقافات لا تخلو من تمثيل للذات والآخر، فكل منهما يعطي صورة للجماعة التي يعيش معها ، وهو الذي يصنع لهذه الجماعة معادلاً كما يسميه بول ريكور (بالهوية السردية للجماعة).

فالرواية هي وثيقة أدبية أكثر من كونها تاريخية، أرخت لتاريخ ديني للإيزيدية ، وما تعرضوا له من تعنيف ديني موجه من الآخر، ويصف أحد الباحثين الرواية العربية بأنها "فن الآخر"[١١]، فقد يكون الآخر متعدداً ومختلفاً في آن واحد وفي زمن واحد، لذلك نطرح جملة من التساؤلات لتحديد فكرة الآخر تحديداً في هذه الرواية وما يحيط بها من تساؤلات تُغني الدراسة ، أهمّها : من الآخر بالنسبة للذات العراقية في هذه الرواية؟ وما توجهاتُهُ الفكرية على مستوى التعدد والاختلاف؟ ومن الآخر الذي تتغير صورته في كلّ مرحلة ؟ . والإجابة عن تلك التساؤلات ليس بسهلة ولا يسيرة.

الآخر المعادي

إنّ الصورة المثلى التي ترسمها الذات للآخر هي نفسها الصورة التي تحاول رسمها وتعيد كتابة تاريخها وتاريخ الآخر بوصفه علامة على الحضور ، فالذات المبدعة هي دائماً إما في حالة نفي وتضاد مع الآخر الإنساني وإما في حالة توحيد وانسجام [١٢].

وقد يتأتى هذا الموقف من ذات مفتعلة متضخمة ، لا تبصر إلّا نفسها ، بوساطة وهمها الميتافيزيقي ، ولا تنظر إلى الآخر إلا من تعاليها الذي لا يستند إلى أبجديات التعالي وسماتها ، فهي في تعاليها إمّا أن تستند إلى توجه (ايديولوجي) وإمّا إلى وهم (ايديولوجي) .

يمثل حضور الآخر في رواية بنات لالش ثيمة رئيسة وإشكالية علاجها الكاتب نظراً للظروف والعوامل التي رافقت وجود الآخر الداعشي في المجتمع العراقي في شمال العراق عامة والمجتمع الإيزيدي خاصة من قتل وسلب واضطهاد، ما ألّف وعياً لدى الكاتب حاول بوساطته نقل الصورة الحقيقة لبشاعة الآخر وقساوته، وقد رافق ذلك دخول متغيّرات جديدة على المجتمع الإيزيدي تمثلت في الثورة والصِدام مع الآخر المعادي ، الذي أدى إلى تشكيل أزمة هوّية لديهم جعلتهم مجبرين على الخضوع والاستسلام من أجل الخروج من دائرة المعاناة المستمرة وتحقيق آمالهم في الحفاظ على هوّيتهم الدينية والوطنية.

تخوض الأنا الإيزيدية صراعًا يتمثل في جانبين الأول : رفضها الآخر العدو الغريب (تنظيم داعش)، والثاني هو قبولها الآخر المؤتلف (المكون العراقي الذي يشاركها في المكان) بشرط العزلة وليس الانفتاح على الأنا المحلية التي تشاركه وحدة الوطن ، فضلاً عن كونها لا تحاول الاندماج أو التفاعل الثقافي مع من يشاركها في المكان بل إبقاء الوضع كما هو بكل تجلياته، فأغلب المجتمعات تسعى إلى تفاعل أفرادها وإشراكهم مع الآخرين للانفتاح والتلاقح الثقافي، على وفق "صيغ معروفة يكتسبها الفرد بفعل التنشئة الاجتماعية"[١٣] والثقافية.

وفي قراءة ثانية للأنا الأيزيدية نجدها إشكالية جدلية تنهشها الوثنية ، والأساطير في دائرة مغلقة بهويتها الدينية، وضائعة مغيبة مثلما في سؤال المخلص (رايفار) لسربست **"لو قُيض لك أن تولد من جديد ، هل تكون إيزيدياً ، سأكون بلا دين ، أولد حراً وأنا أختار**

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

بوضعي هذا اختار اللادين فأنا رجل لا ديني مع أنني إيزيدي بالولادة والفطرة والتصرف وحتى في الجهل ، لكنك قبل داعش ما كنت ترى في الدين عيبًا أو نقصًا"[١٤] ومرة أخرى تحاول إعادة كل موروث ديني اسطوري في نوع من الاتكاء والرجوع إلى التاريخ في سبيل الانتصار. فالإيزيدي قبل الاحتلال الداعشي لم يجد الدين عائقًا لحريته ، لكن الوضع الذي طرأ والموقف هو الذي حدد الاختلاف ، **"قتلنا الدين. كأن الأديان مبرمجة على الحروب والفتوحات والسبي والقتل. قال الآخر كأنه في لحظة استسلام : ديننا الإيزيدي مسالم وبسيط لا يدعو إلى الحروب والقتل وانتهاك حرمات الناس"**[١٥] .

ومرة أخرى نجدها ضحية الاختلاف والعزلة، أي إنها تريد العيش بسلام من دون تفاعل مع الجماعات الأخرى التي تشاركها المكان ، **"فلماذا أموت من أجل قضية لا علاقة لي بها فلماذا يذبحوننا من أجل صراعاتهم الشخصية والمذهبية"**[١٦] .

لقد ظهرت الأنا الأيزيدية فاقدة للقدرة ومغيبة تحت تسلط الآخر المحتل مع سلطة الاستحواذ غير المشروع ومصادرة حقوق الآخرين، تقول إحدى الفتيات المغتصبات **"فالحياة بهذه الطريقة حرقٌ على نار داعشية ، لا نهاية له ، وأنا التي خضت الموت مراتٍ كثيرةً وتمنيته وسعيت إليه ، لكنهم يعيدونني إلى الحياة بكل طريقة ووسيلة بالإفراج المؤقت والزواج المتكرر من بشرٍ لم يكونوا بشرًا وأعجب أن يكون المجاهدون في سبيل الله على هذه الوحشية والقسوة واللاإنسانية ، وأعيد صور المسلمين فيها ، لا أجد الأمر كهذه الصورة ، فعايدة صديقتي المسلمة القريبة مني (أين هي الآن ؟ كانت لا تفارقني كثيراً وأهلها بسطاء، وفقراء عاشوا بيننا عمراً طويلاً، ولم يكونوا كهؤلاء الأنجاس الخارجين من التاريخ الأسود المزيف"**[١٧]، وتتفاقم الرواية لتصف سيطرة الآخر (العدو الداعشي) المحتل وجبروته كما تصور اجواء الفوضى وغياب الوطن. فالانا الإيزيدية تكشف عن ذاتها وهويتها من الآخر والالتقاء به إذ لا يمكن أن "تتضح ملامح الهوّية من دون لقاء الآخر"[١٨] ، وهذا الصِّدام ألّف أزمةً بالنسبة للذات التي وجدت نفسها في مواجهة آخر يحمل فكراً عدائياً لكل من يختلف معه، ما فرض على الذات الإيزيدية أن تتساءل عن هويتها من جهة وعن الطريقة التي تساعدها في الحفاظ على هذه الهوّية لا سيما بعدما وجدت صعوبة في استيعاب العديد من المتغيّرات الدينية والاجتماعية التي تظهر من حينٍ إلى آخر لتزعزع الذات فتجعلها تعيش أزمةً حقيقية، وفي ذلك التساؤل **"لا تلعن الدواعش، فأنهم عبارة عن آلهة جدد، ودماء رقابهم مسفوكة أمامهم بلا تردد، وأجسادهم ملغومة بالموت، وأسنانهم مهيأة لتأكل الصخر والحجر والأخضر واليابس. تعامل معهم كآلهة عادوا من التاريخ الأسود، وأنهم على حق، وأننا حيوانات كافرة نهرع إليهم لنتوب أمامهم، كهذا القطيع. واترك فكرة خودا القديم فإنه لا ينفع الآن. الدين تغير يا صديقي والحياة تغيرت كثيراً"**[١٩] ، وهنا يتجلى الخوف عندما تهتك القيم ويصبح الدين وهماً لا وجود له أمام هذه التغيرات ، إذ أصبح الرمز الديني الإيزيدي (خودا) قديما لاً ينفع بتغير الحياة، فالأنا الأيزيدية غير قادرة على استيعاب المتغيرات.

المخلص رافيار الذي كان قلقاً متألّمًا على ما آل إليه وطنه من أوضاعٍ مزرية سببُها الآخر الداعشي، فكان همه الوحيد هو خلاص البنات الإيزيديات من السبي وتخليصهن من البيع والزواج المتكرر، بزي راعٍ مسنٍّ يتحرك بحذر شديد لا يثبت في مكان واحدٍ، فأسمائهن طبعت في مخيلته، وهن **"شانيا .. زيان .. شهربان .. بيركسان .. سولاف .. جنار .. يا بنات لاش العزيزات، بقيت الكثيرات منكن هناك . بقيت .. هنار .. هلات.. أفين.. رندة.. ناريمان.. شهربان.. ونشتمان**[٢٠] ، **سيساعدني الرب وطاووسي ملك**[٢١] **على تخليصهن من الأسر"**[٢٢]

ويمضي المخلص رايفار بمهمته ذلك الرجل الستيني القادم من وراء الجبل يجوب أزقة المدنية (الموصل وضواحيها)، **"ويتوقف كثيرا مع جنود الحسبة، وسيطرات المدنية، ويدخل بيوت الكثيرين منهم ويبقى أوقاتا طويلة يظهر كأنه أحد اتباع الجماعة، وأحيانا يختفي أياما طويلة وأسابيع من دون أن يترك أثرا، غير أن رائحة غنمه وخرافه تدلُّ عليه في كثير من الأحيان، مارقاً في الدرابين المهجورة ومتطلعا إلى النوافذ والأبواب المقفلة، تسبقه صلصلة المرياع ذو القرنين المعقوفين الذي يقود القطيع برنين جرسه الذي يطوق رقبته"**[٢٣] .

يحاول الكاتب بوساطة بطل روايته أن يكشف عن أفكاره الإيديولوجية وأن يبرز كل الصور التي كان يراها أمام عينه، للكشف عما كانت عليها الأنا الأيزيدية من

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

جهة، والآخر الداعشي من جهة أخرى، فالأديب يختار قضية معينة "لينسج حولها خطابه الروائي، لكن ما يبدعه من عمل لا يقف عند حدود التعبير عن هذه القضية، وإنما يتجاوز ذلك ويكون له دلالات أوسع قد تتصل بمعنى العلاقات الإنسانية، والحياة، والزمان، والمكان، والقيم"؛ ولذا نجد الكاتب يحاول أن يبرز معاناة وآلام بطل روايته ؛ لأن الإحساس بالألم "يحاصر الأنا ويدفعها إلى محاولة التخلّص منه عبر عدّة طرق وقد يكون البوح والكلام إحدى هذه الطرق فالإحساسات المؤلمة تنزع نحو التغيّر والتفريغ ، وهذا هو السبب الذي من أجله نفسر الألم على أنّه يتضمّن ازدياد شحنة الطاقة النفسية بتصرف الدافع المكبوت فهو يبدي قوّة دافعة بدون أن يلاحظ الأنا ما في ذلك من التزام"[٢٤] .

فالبطل رافيار وما يمتلك من ثقافته الإيزيدية ومعايشته للآخر الداعشي . يدفع القارئ إلى التساؤل هل شكل وعياً جديداً للمخلص رايفار في تغير نظرته إلى الآخر المعادي المختلف معه فكرياً وثقافياً؟ وكيف أصبح ينظر إلى الآخر المؤتلف والمتعايش معه.

تسرد لنا أحداث الرواية تطوّراً ملحوظا في وعي رايفار وبذاته وبقضيته المتعلقة بموته وحياته كإنسان له كرامته واستقلاله، الذي يخبرنا من مشقة الانتقال وطبيعة الصراع المرير وطريقة تعامله مع آخر معادٍ لا يرى له أي قيمة أو اعتبار، فيسمع رايفار ذلك الصوت العدائي الذي يظل يتردد في ذاكرته **"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين.. أما الآن فقد جاء دوركم يا مجاهدي خلافتنا أن تقتصوا من هذا الخائن بسلخ جلده حتى الموت.. فليشارك الجميع في الاقتصاص من عدو الله"**[٢٥] ، فتصبح الإنسانية ضحية تاريخية باسم الدين، وهو اختراع تاريخي على الدين لا حقيقة له ولقد كان **"الدواعش في وضع صعب .. يبحثون عن المال بأية طريقة، ورفعوا من سقف مطالبهم .. الأهالي باعوا كل شيء مقابل هذا الفرح العظيم .. مع الصبايا الناجيات. كل صبية وفتاة لها قصة مؤلمة.. لعنهم الله. وماذا عن نشتمان"**[٢٦] ، ونلحظ أي فرحة تتكلم عنها الأنا الأيزيدية باسترجاع بناتهم وشرائهن بالأموال، والبحث عن فتاة أخرى لا يعرفون مصيرها، ما يجعلها تعيش أزمة الاغتراب الوجودي والنفسي والثقافي؛ **"أثق بك لأنك إنسان، لا لأنك أيزيدي مثلي، فالأيزيدية فكرة من أفكار كثيرة موجودة على الأرض... ونحن في ضياع مطلق... نحن ظلمنا أنفسنا كثيراً يا صديقي، تاريخنا سري وغامض ولا معنى له"**[٢٧]، فالنص يتضمن إشارات صريحة وهو يصور شدة الضياع والإقصاء الذي تعرضت له الأنا الأيزيدية، ليس لكونها أقلية، وإنما هي فكرة دينية محكومة بالرفض لم تكن بالمستوى الدفاعي المطلوب الذي يضمن لها ديمومتها واستقرارها في مواجهة الآخر .

الآخر المؤتلف

كثيرا ما نقرأ عن ثنائية المركز/ الهامش التي تتحكم فيها موجهات سياسية تحت مظلة الأكثرية والأقلية، وما انتجته طبيعة التراكمات التاريخية والأيديولوجية في حياة المجتمعات المختلفة في طبيعة تكوينها ومعتقدها الثقافي والفكري، إذ إنّ "ثمة حقاً حيوياً كونياً من شأن كلّ بشري معاصر أنّ يتمتع به، ألا وهو الانتماء الجذري إلى النوع الإنساني مما يجعله مسؤولاً مسؤولية فظيعة عن مصيره" [٢٨] وهنا إشارة إلى الأصل البشري الكوني أو ما يسمى بالإنسانية المتجذرة ببشريتنا وكونيتنا، وليس إلى الإنسانوية التي ترهق نفسها برؤى الآخر، وهذا خلط تعمق في أفكارنا " سوء فهم أقمناه دون أنفسنا هو اعتقادنا في أصالة الموقف الهووي كتعبير وحيد عن ذواتنا، والحال أن هويتنا العمومية هي أحد الشروط الحقوقية للانتماء، كما ضبطتها فكرة الدولة الحديثة وليس مشكلاً وجودياً أنّ الحداثة، وليس الأديان، هي التي اخترعت فكرة الهوية، مثلما خلقت أيضاً مقولات السيادة، والاقليم، والعلم، والوطن" [٢٩] .

وهذا المعنى يؤيده قول تودوروف: " ليست الكائنات الإنسانية مجرد أفراد منتمين إلى نوعٍ واحدٍ بحد ذاته، بل إنها تنتمي أيضاً إلى تجمعات خاصة ومتنوعة، تولد هذه الكائنات فيها وتتصرف.

التجمع الاقوى حالياً هو ما يسمى بالأمة، ونعني بهذا التطابق الكامل تقريباً، (لكن الذي لا يكون كلياً ابداً) بين الدولة والثقافة. الانتماء إلى الإنسانية مختلف عن الانتماء عن الأمة"[٣٠] ، فـ(تودوروف) ينطلق من فكرة (جان جاك رسو) التي يقول فيها: "الإنسان ليس المواطن – حتى أنه يوجد بين الأثنين نزاع كامن، قد يصبح علنيا في اليوم الذي نجد فيه أنفسنا مجبرين على الاختيار بين قيم الإنسانية وقيم الأمة. يحكم على الإنسان ضمن هذا المعنى للكلمة، انطلاقاً من مبادئ أخلاقية، بينما ينشأ سلوك المواطن من وجهة نظر سياسية" [٣١] ، وهنا لا يمكن للسياسة أن تتحكم بالأخلاق التي هي معيار للإنسانية، لكنها يمكن أن تضع حواجز لا يمكن للسياسة أن تتجاوزها، وهذا الانتماء إلى الإنسانية لا يمكن أن يحل محل الانتماء إلى الأمة، والانتماء إلى الأمة أصبح مشكلا جعل من الهوية الأيزيدية مفتقرة إلى الانتماء الذي هو بمفهوم التفاعل والتلاقح مع الثقافات الأخرى سواء أكانت شريكة معها بالمكان نفسه أم بعيدة عنها.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

فهي رافضة أن تشترك بمرجعيات دينية واجتماعية تكون حاضنة لها على نحو يتعذر التميز بينهما؛ لذا شكل موضوع الهويّة، محوراً مركزيا في الرواية "على خلفية من الشعور بالاقتلاع وعدم الاندماج، والبحث عن هوية بديلة، تخطياً لهوية ملوثة، مع الرغبة في الابقاء على الهوية الأصلية" [٣٢] وهذا يحصل في موقفين، الأول: عندما تجد الأنا ضائعة في زمن الحروب، **"الدين ضحية تاريخية. في الحروب تضمحل مثل هذه الأمور أمام المنهزمين، بل تتلاشى ولا يفكر الإنسان إلا بخلاص نفسه"** [٣٣].

والثاني: عندما تلتصق بعض الصفات بصورة الهامشي ، لغموضه الثقافي الديني والاجتماعي ، وفي ذلك ينشأ سوء الفهم، وانعدام التواصل، والتأويل المغرض، بدائل خطابية عوض الواقع والمفترض الممكن[٣٤].

فالذات والآخر مرتبطان لا يمكن فصلهما، متلازمان على الرغم من طبيعة العلاقة التي تجمعهما انفصال / تواصل ، وإن أي استقصاء لواحد منهما يعني موت أحدهما، ومن تلك الصورة النمطية التي تعكس حضور الأنا الأيزيدية كآخر مؤتلف لكن بشرط الانفصال والعزلة وهذا نجده في أغلب عاداتهم وتقاليديهم الدينية التي تفرض عليهم هذا التنميط.

نحن لا نريد أن نجعل من الأنا الأيزيدية أخرَ مختلفاً بشرط العزلة وهي من وجهة نظرهم، الحفاظ على مقومات الطائفة ، ومن مثل ذلك لا يحق لأي أيزيدي الزواج من غير الأيزيدية، كما لا يحق للأيزيدي الخروج عن دين الأيزيدية ولا تقبل الدخول معها في الدين عندما تريد الدخول في الطائفة الأيزيدية. هذا الانفصال وعدم قبول الآخر وعدم التفاعل في أي من العادات والتقاليد الاجتماعية التي فرضتها طبيعة حياتهم الدينية والاجتماعية.

أما الوجه الآخر للائتلاف فهو مرتبط بقضية المكان التي ينظر إليها المسلم المعتدل الذي يمثل غالبية المجتمع العراقي باختلاف مكوناته، على أنه شريك بالوطن ووحدة الانتماء التاريخي، فقبل داعش ليس هناك صراع أو عراك حدث مع الأيزيدية أو مع مكونات المجتمع العراقي الأخرى، وقد صورت الرواية الكثير من المشاهد التي كان فيها العراقي المسلم هو المخلص أيضا لتلك الفتيات المغتصبات، وكذلك الرافض لذلك العدو المغتصب الذي اتخذ من الدين غطاءً لفرض سيطرته وتمرير أفكاره الشاذة على هذا المكون، فشخصية نور الدين (الرجل الأعمى) لها أثر فاعل في تخليص بعض الفتيات المغتصبات، فتقول الفتاة المغتصبة لنور الدين: **"أحبك يا عم نور الدين. هل صحيح أعود إلى أهلي؟ هل أرى معبد لالش من جديد؟ لكنك لم تخبرني يا عم كيف ستهربني إلى أهلي وأنت الأعمى الضرير"؟**[٣٥].

فالفتاة تتمنى الموت وألّا تعود إلى شنكال؛ لأنها أصبحت عاراً، فتقول: **" العار الذي لا أنساه يشوّش عليّ كل شيء ولا يتركني أمضي أيامي مع العم نور الدين، قال لي أكثر من مرة: "رجال دينكم أصدروا فتاوى بحق الأيزيديات المغتصبات اللواتي أجبرن على الزواج من أفراد داعش باعتبارهن طاهرات وقديسات، ولا ضير من استئناف الحياة معهن ضحايا مغلوبات على أمرهن"**[٣٦].

تمثل القيم الاجتماعية من مثل قضايا العادات والشرف أحد أهم إشكالية الذات داخل المجتمع الإيزيدي لا سيما الفتيات المغتصبات، أو الرجال الذين تعرضوا لحالة ختان أو اخصاء اجباري على يد تنظيم الدولة الإسلامية، فمسالة التقبل والانخراط مرة أخرى داخل المجتمع الإيزيدي المعروف بحرصه الشديد على العادات والتقاليد تبقى محط جدل، والاقتران أو الزواج بالمغتصبات بعد عودتهن من قبل شباب لالش تمثل مرحلة تحول خطرة، أما الإشكالية الإنسانية الأشد تعقيداً وألماً، تحملها الفتيات المغتصبات الحوامل أو التي انجبن أطفالاً من الدواعش مكرهات، مصير الأطفال والأجنة، ونظرة المجتمع للطفل الذي ستحكم بالتأكيد بالنظرة إلى أبيه الغاصب المعتدي، وعملية دمج هؤلاء الأطفال داخل ديانة تحافظ على نقاء السلالة تبقى موضوعاً اشكالياً كبيراً، واختباراً إنسانياً قاسياً، وعلى الجانب الآخر تبقى مشاعر الأم تجاه طفلها بريئة مهما كان نوع الأب أو سلوكه أو اجرامه، ومن ثم أن رفض الفتاة العودة إلى معبد لالش معبد نقاء السلالة وهي مغتصبة وقد تحمل جنينا في بطنها ، يجعلها بين خيارات مؤلمة أفضلها سيئ، لذا نجدها تفضل الموت على الأمرين، فهي ترفض البقاء لدى داعش وترفض العودة مع العار الذي تحمله على وفق عاداتها وتقاليدها، فيتحول الموت لديها إلى مخلص من مأزق الاحتمالات القهري الذي لا يقل ألماً من الاغتصاب.

وتعد هذه إشكالية تتوقف على رفض الإيزيدي لأطفال الناجيات، أبرزها ما يتعلق بالعادات والتقاليد الدينية والمجتمعية، كما ينظر إلى هؤلاء الأطفال بأنهم يشكلون خطرا ونقطة سلبية على المجتمع الإيزيدي في المستقبل.

وهناك كثير من الدراسات والبحوث[٣٧] تناولت موضوع سبي الأيزيديات واغتصابهن وبيعهن، فضلاً عن بعض الأفلام التي صورت واقع تلك المرحلة من العنف.

نتائج البحث

ـــــ مثل موضوع الهويّة، محوراً مركزيا في الرواية العراقية بعد الاحتلال فوجدت الأنا ضائعة في زمن الحروب والازمات.

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

ـــــــ كان للغموض الثقافي الديني والاجتماعي للأنا الإيزيدية أثرٌ في تشكيل سوء الفهم، وانعدام التواصل، مع المكونات الأخرى التي تشاركها المكان.

ـــــــ شكل الصدام العدائي الداعشي أزمةً بالنسبة للأنا الأيزيدية التي وجدت نفسها في مواجهة آخر يحمل فكراً عدائياً لكل من يختلف معه، فوجدت صعوبة في استيعاب العديد من المتغيّرات الدينية والاجتماعية التي تظهر من حينٍ إلى آخر لتزعزع الذات فتجعلها تعيش أزمةً حقيقية.

ـــــــ ظهرت الأنا الأيزيدية فاقدة للقدرة ومغيبة تحت تسلط الآخر المحتل مع سلطة الاستحواذ غير المشروع ومصادرة حقوق الآخرين كما نجدها ضحية الاختلاف والعزلة.

ـــــــ حاولت الاتكاء والرجوع إلى موروثها الديني والتاريخي في سبيل الانتصار وتعزيز مقوماتها الاجتماعية والدينية .

ـــــــ كشفت الانا الأيزيدية عن ذاتها وهويتها بوساطة الآخر والالتقاء به وهذا الصِّدام شكّل أزمةً بالنسبة للذات التي وجدت نفسها في مواجهة آخر يحمل فكراً عدائياً لكل من يختلف معه.

كان للائتلاف والتوافق (قبل الاحتلال) مع مكونات المجتمع العراقي ارتباطاً وثقياً بقضية المكان بوصفه شريكاً للوطن مثل وحدة الانتماء التاريخي لكل طوائف المجتمع العراقي.

الهوامش:

(١)- ينظر: اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م: ٨

(٢)ـــ رواية بنات لالش، وارد بدر السالم، بيت الياسمين لنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٩م : ١٧

(٣)ـــ الرواية: ١٦

(٤)- الهوية والسرد، بول ريكور: تأليف حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م :

(٥) - الغرب المتخيل، محمد نور الدين أفاية، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠٠٠، ص ٥١.

(٦)- ينظر: دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ود، سعد البازغي:٢٢

(٧) - المصدر نفسه: ٢٢.

(٨)- ينظر: المصدر نفسة:

(٩)- الآخر : المفارقة الضرورية، دلال البزري : ٩٩ ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه: تحرير الطاهر لبيب.

(١٠)- ينظر: الفتنة والآخر: أنساق الغيرية في السرد العربي، شرف الدين ماجد ولين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م:٣٢

(١١)ـــ صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه: صورة الأخرى في الرواية العربية من نقد الآخر إلى نقد الذات في أصوات سليمان فياض، جورج طرابيشي : ٧٩٧

(١٢) ينظر : الصورة الشعرية وأسئلة الذات (قراءة في شعر حسن نجمي) ، د. عبد القادر الغزالي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع – الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٤ : ١٥٩.

(١٣)من الخطاب إلى تحليل الخطاب، حاتم عبيد، مجلة: فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٧٠)، ٢٠٠٧م: ٤٤

(١٤) - لالش: ٧٦-٧٧

(١٥)- المصدر نفسه : ٧٤

(١٦)- نفسه : ٥٥

(١٧)- لالش : ٢٤٥

(١٨)- إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية)، ماجدة حمود، عالم المعرفة، (دط)، ٢٠١٣ ص ١٧.

(١٩)- الرواية : ٢٢١

(٢٠)- نشتمان: الوطن باللغة الكردية.

(٢١)ـ هو كبير الملائكة الذي اتخذ منه الأيزيدون شعارهم . ويعتقدون أنه الملاك الذي لم يسجد لآدم ؛ لأنه رفض أن يسجد لغير الله.

(٢٢)- بنات لالش: ١٣

(٢٣)- بنات لالش: ١٤

(٢٤)- الانا والهو، سيجموند فرويد: ١٣٨

(٢٥)- بنات لالش: ١١٢

(٢٦)- بنات لالش: ٣٦

(٢٧)المصدر نفسه: ١٢٨

(٢٨)- الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م: ١٠

(٢٩)- الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، فتحي المسكيني:١٤

(٣٠)- نحن والآخرون (النظرة الفرنسية للتنوع البشري)، تودوروف، تر: د.دربي حمود، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق ط١، ١٩٩٨م: ٤٢٨

(٣١)- المصدر نفسه: ٤٢٨

(٣٢)ـالسرد والاعتراف والهوية، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط١، ٢٠١١م: ١٠٥

(٣٣)- بنات لالش: ١١٩

www.misan-jas.com (Arabic Impact Factor) - 1.1 ISSN (Paper)-1994-697X (Online)-2706-722X

[٣٤]ـ الفتنة والآخر: أنساق الغيرية في السرد العربي، شرف الدين ماجدولين، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ــ لبنان، ط١، ٢٠١٢م: ٧٠

[٣٥]بنات لالش: ٢٤٠

[٣٦]ـ المصدر نفسه: ٢٤٠

[٣٧]ينظر: سمات الشخصية السيكوبايتية وتمثلاتها في الشخصية الداعشية أ.د. هدى هاشم محمد الربيعي ، أ.د. عبود حسن عبود المهنا، جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية الأساسية، جامعة ميسان: ٥٢١.

[٣٨]ينظر: شعرية الرفض والاستنهاض والتصدي للارهاب ، (قراءة في قصيدة ترنيمة نينوى) أ.د. محمد جواد حبيب محمد البدراني، جامعة البصرة / كلية التربية- القرنة، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية الأساسية، جامعة ميسان: ٦٨٩

المصادر والمراجع

ـــ إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية)، ماجدة حمود، عالم المعرفة، (د ط)، ٢٠١٣م

ـــ دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي ود، سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـــ المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.

ـــ رواية بنات لالش، وارد بدر السالم، بيت الياسمين لنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٩م.

ـــ السرد والاعتراف والهوية، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط١، ٢٠١١م.

ـــ السرد والهوية: دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، جينز بروكمبير ،تح: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

ـــ صورة الأخرى في الرواية العربية من نقد الآخر إلى نقد الذات في أصوات سليمان فياض، جورج طرابيشي، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

ـــ الصورة الشعرية وأسئلة الذات (قراءة في شعر حسن نجمي) ، د. عبد القادر الغزالي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع – الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠٠٤.

ـــ الغرب المتخيل، محمد نور الدين أفاية، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ٢٠٠٠م.

ـــ الفتنة والآخر: أنساق الغيرية في السرد العربي، شرف الدين ماجد ولين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

ـــ المفارقة الضرورية، دلال البزري: ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، تحرير الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.

ـــ نحن والآخرون (النظرة الفرنسية للتنوع البشري)، تودوروف، تر: د.دربي حمود، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، دمشق ط١، ١٩٩٨م.

ـــ الهوية والحرية نحو أنوار جديدة، فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

ـــ الهوية والسرد، بول ريكور: تأليف حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م.

ـــ اليزيدية ومنشأ نحلتهم ، أحمد تيمور باشا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠٢١م.

المجلات والبحوث

ـــ من الخطاب إلى تحليل الخطاب، حاتم عبيد، مجلة: فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (٧٠)، ٢٠٠٧م.

Psychopathic personality traits and their representations in the ISIS personality. Hoda Hashem Mohammed Al-Rubaie, Prof. Aboud Hassan Aboud Al-Muhanna, University of Babylon/College of Fine Arts, Misan Journal of Academic Studies, Second Scientific Conference of the College of Basic Education, Misan University, 2015.

The Poetry of Rejection, Awakening, and Confronting Terrorism, (Reading in the Nineveh Hymn Poem) Prof.Dr. Muhammad Jawad Habib Muhammad al-

Badrani, University of Basra / College of Education - Qurna, Misan Journal of Academic Studies, Second Scientific Conference of the College of Basic .Education, University of Misan , 2015.